

بعث الاعجاب بالامجاد العسكرية في احناد نيرديريك الاكبر وبسبارك . فصورت ديان على انه ثعلب اخر من ثعالب الصحراء ، وكأنه رومل سيناء . وقد نجحت هذه الدعاية مع الكثيرين ، فكتب الضابط الالمانى المأجور الذي قاد المرتزقة البيض في الكونغو - كاتانما تحت راية شومبي ، والذي لقب اثر ذلك (كونغو مولر) ، كتب رسالة الى مجلة « دير شبيغل » بعد حرب حزيران يشيد فيها « بالنصر العسكري الاسرائيلي الباهر » . وفي الواقع لم يتصرف كونغو مولر تصرفا غريبا ، فان الكثيرين من المحررين اعتبروا الحرب وكأنها حربهم ، ألم يتصل احد رؤساء التحرير بهراسله فسي اسرائيل ويسأله بلهفة : « اخبرنا : هل انتصرنا ؟ ! »

التعويضات: ان اتفاقية التعويضات الالمانية لضحايا النازية ، التي وقعتها حكومة الدكتور كونراد اديناور في بداية الخمسينات هي التي كرس التبعية الالمانية للكيان الصهيوني . وقد ازدادت اوامر هذه التبعية وثوقا بعد ان قابل اديناور بن غوريون في فندق والدورف استوريا بنيويورك واتفق معه على مد تل ابيب بالسلاح . وكان ذلك في بداية الستينات . وفي عهد وزير الدفاع فرانز يوزف شتراوس ازداد التعاون العسكري بين البلدين ، ثم زار شتراوس اسرائيل ، وكان اديناور قد زارها قبله . ويتنافس الحزبان الكبيران فسي المانيا على صداقة تل ابيب . وعلى كل حال ، فالاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في اوربا (وخاصة في بريطانيا وفرنسا ومانيا) هي تقليديا صديقة لاسرائيل . وتبعية المانيا الغربية للدولة الصهيونية الصغيرة تبدو في اوجه متعددة ، بعضها يثير السخرية والرثاء بصورة خاصة ، ولعل اطرفها هو الذي وجه الانتباه اليه الكاتب البريطاني الصهيوني ، والتر لاكير ، فقد كتب مرة في سياق استعراض له للعلاقات الالمانية الاسرائيلية يسخر من الصحف ودور النشر الالمانية التي افسحت المجال امام الكتاب والصحفيين الاسرائيليين الذين يكتبون بالالمانية ، ومنحتهم شهرة لا يستحقونها . اي أن ألمانيا هي البلاد الوحيدة فسي العالم التي يشتهر فيها المؤلفون الاسرائيليون لا لشيء الا لانهم يهود ، اذ من يجرؤ على انتقاد اليهود في المانيا الغربية اليوم ؟

والغريب انه بينما كانت الصحافة الاسرائيلية تعكس الرأي العام اليهودي بشتمها كل ما هو الماني

التي تعلمت الابتسام لاول مرة (على حد قول الشاعر البريطاني ستيفن سيندر الذي جعل ذلك عنوان كتابه عن اسرائيل) الخ . .

واخيرا كانت هناك صورة وحيدة ، يبدو فيها البدو والجمال ، وتحتهن العبارة « التوضيحية » التالية : « حتى العرب يسكنون اسرائيل ، كبدو » . هذه الصورة والعبارة تحتهن استنزت احد الطلاب العرب ، فمزقتها . وعند ذلك قدمت الجمعية الالمانية الاسرائيلية شكوى الى عميد الجامعة مطالبة بمعاقبة الطالب العربي . وقد ادت الحادثة الى تفوه عميد الجامعة الشهيرة برأي مأثور يعتبر كلاسيكيا في بلادته ، فقد قال عندما دار النقاش بينه وبين الطلاب العرب حول فلسطين : « ان فلسطين هي مجرد تعبير جغرافي » . ونسي البروفيسور العميد ان مترنيخ كان قد تفرغ نفس هذه العبارة واصفا بها المانيا التي كانت في عهده مقطعة الاوصال .

هذا الطراز من التفكير سائد بسين الاوساط المثقفة التقليدية ، ولذلك لم يكن غريبا ان يكتب استاذ الجامعة والمؤرخ المعروف غولو مان ، مقالا في « سودويتشه تزايتونج » يتحمل فيه على العرب ، ويتهممهم بين أشياء اخرى ، باللؤم ، لانهم استكثروا على اسرائيل ارضها الصغيرة بينما هم يمتلكون الاراضي الشاسعة . ولم يكن كذلك ، بل انه في حديث تلفزيوني قال بالحرف الواحد : « اتنا نحترم السوفيت لموقفهم من فيتنام ونحتقرهم لموقفهم من اسرائيل » . وكان غولو يغتنى بقوة بموقفه هذا حذو والده الاديب الشهير توماس مان ، صاحب جائزة نوبل ، الذي كان حريصا كل الحرص على ان يدنع العرب ثمن اضطهاد الالمان لليهود . وقد اعيد نشر مقالاته عن المسألة اليهودية ، في كتاب قبل اعوام قليلة . وما يلاحظ ان الكلمة التي تتردد كثيرا في مقالاته المذكورة ، هي « الوثاحة » ، وثاحة العرب لانهم رفضوا « اعادة فلسطين الى اصحابها » .

حرب حزيران : ان عدد اليهود في المانيا اليوم لا يتجاوز ثلاثين الفا ، الا ان عدد الصهيونيين العاملين منهم في اوساط الاعلام لا يتناسب مطلقا مع هذا الرقم الصغير . وهذا العدد من الصحفيين والناشرين والمخرجين التلفزيونيين يساهم في تغذية حملة الكراهية ضد العرب . وايام حرب حزيران وفي الاشهر التي تلت ذلك ، حاولت الدعاية الصهيونية ان تحبب اسرائيل الى الالمان عن طريق